جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء
UNIVERSITÉ HASSAN II DE CASABLANCA

مولاي حميد التويتي
أستاذ التعليم العالي
جامعة الحسن الثاني – الدار البيضاء-

القانون الدولي العام
« مقدمة »

الأسدس 2

(-4-3)

I. تعريف:

للقانون الدولي العام تعريفات عديدة أعطيت له من قبل مدارس متعددة نبرز منها مفهومين أساسين:

- المفهوم الكلاسيكي : يعتبر القانون الدولي العام كمجموعة القواعد العرفية و الاتفاقية التي تعد ملزمة في علاقتها المتبادلة .
- الاتجاهات الحديثة : تعتبر القانون الدولي العام كمجموعة القواعد و المبادئ التي تتحكم في العلاقات بين الدولة, و أن هذه القواعد هي تلك التي تنظم العلاقات بين الدول و تحدد حقوقها و واجباتها .

وأيضا في نفس الاتجاه يعتبر البعض أن القانون الدولي العام عكس القانون الدولي الخاص, يتكون من مجموعة القواعد و المؤسسات التي تنظم المجتمع الدولي, وأنه يتوجه بالأساس للأشخاص الفاعلون في المجتمع الدولي (الدول,المنظمات الدولية الحكومية, المنظمات الدولية غير الحكومية,و الشركات عبر الوطنية و توسعا الفرد)

و تجدر الاشارة أن ما ساهم في تعدد التعاريف المعطاة للقانون الدولي العام , كون هذه المادة كعلم تضم مجموعة من الفقهاء الدوليين المختصين و المهتمين , و عندما نقرأ لهذا مجموعة المؤلف أو ذاك أو نقارن هذا الكتاب بذاك نلاحظ أن المقارنة تختلف حسب اختلاف المؤلفين أو الفقهاء الدولين , و أن الاختلافات الايديولوجية موجودة بكثرة.

II. الجانب التاريخي:

من الجانب التاريخي يمكن القول أن القانون الدولي العام قديم قدم التاريخ , وأن الفقهاء الدوليين بإيديولوجياتهم القانونية المتباينة لعبوا دورا كبيرا في إخراج معظم قواعده للوجود مع بداية القرن 16 أي بعد تقسيم العالم المسيحي وانهيار النظام قروسطي وانتشار دول فوضوية محررة من كل قيود, ففي هذا العهد بدأ المجتمع الدولي يتكون من دول ذات سيادة مثل(فرنسا,بريطانيا,اسبانيا,البرتغال) و اذا كانت المانيا و ايطاليا منقسمة الى جمهوريات أو امارات , فان بعض القوى التي ظهرت فيها تعمل كل ما بوسعها لكي تهيمن على السلطة , انه العصر الذي ابدع فيه الفقهاء الدوليون المثل القائل "الملك إمبراطور في إمبراطوريته"

ان طموح الدول الاوربية انذاك للسيادة المطلقة تجعلها لا تعترف إلا بالقواعد القانونية الدولية التي تتماشى مع مصالحها الحيوية و هكذا تكون تلك الدول حسب البعض في نفس الوقت منبع او مصدر القانون الدولي و موضوعه , وهذا الشيء تنبه له في هذا العصر الفقيه الدولي المشهور المدعو : "Hugo De Groot dit Grotius " والذي تعتبره معظم كتب القانون الدولي العام(أبا للقانون الدولي العام الحديث أو رائد لقانون الشعوب) , فقط ركز عبر مؤلفه الشهير قانون الحرب و السلم على دراسة القانون الطبيعي و القانون الوضعي الارادي , و اعتبرهما ركيزتين أساسيتين للقانون الدولي العام , لهذا الفقيه منهجية خاصة , لقد درس واقع الحياة الدولية آنذاك بكل موضوعية و كانت له رؤيا علمانية مما جعله يختلف عن سابقيه لاهوتيين مثل "Francis de Vittoria " و" Suarez" غير أنه احتفظ باهتمامات ذات بعد اخلاقي و بالأخص بعد تفجير العالم المسيحي الى دول ذات سيادة .

و مفهوم الانسان او البشر فوق مما جعله يدافع عن مبدأ حرية البحار. و الهدف من هذه القاعدة حسب "Grotius" هو تسهيل الملاحة التجارية و المواصلات عبر البحر بين الشعوب و طبعا هذا يعارض طموحات الدول الأوربية آنذاك و التي تسعى جاهدة لبسط نفوذها على الاقليم البحري.

III. القانون الطبيعي:

ان الفكر المتعلق بالقانون الطبيعي قديم قدم التاريخ , لقد تم نشره من قبل لاهوتيين مسيحيين نذكر منهم بالخصوص "Saint Augustin " و "Saint Thomas d ' Aquin " .

يرى "Saint Augustin " والذي عاش في القرن الخامس الميلادي ان القانون الطبيعي هو قانون أبدي نابع عن الارادة الإلهية عن طريق الوحي او القوة الخالقة لا عن طريق التجربة المدركة بالعقل . لكن في القرن 13" Saint Thomas d ' Aquin " ليبتعد عن مذهب"Saint Augustin " في تأويله لمفهوم القانون الطبيعي حيث يرى انه « إذا كان العالم من صنع الخالق و إذا كان القانون الطبيعي عبارة عن الارادة الالهية فإن هذا القانون يمكن ان نتعرف عليه عن طريق التجربة ».

وعبر التاريخ ظهر رواد مدرسة "Salamanque " الاسبانية أي في أواخر القرن 16 ميلادي و بداية القرن 17 ميلادي نخص منهم بالذكر "Vitoria " و"Suarez " اللذان ساهما أيضا في تكوين القانون الدولي وفي تطوير مذهب قانون الانسان.

إن الانسان بالنسبة ل"Vitoria " يتفق بالضرورة على بعض المبادئ و التي يمليها عليه عقله او إدراكه , و بما ان هذه المبادئ يفرضها العقل او الإدراك عند الانسان فهي في نفس الوقت عامة و قابلة للإبطال.

اما بالنسبة ل"Suarez " فانه يرى انه اذا كان القانون الطبيعي مكون من قواعد الطبيعة وصادر عن الارادة الالهية فإنها تختلف عن القواعد المنبثقة عن الكتاب لأنها لم نتعرف عنها عن طريق الوحي بل عن طريق العقل الذي وضعه الله في الانسان و يشكل جزءا من طبيعته .

وقد اتفقا الاثنين ان هناك قانون سبق في الوجود ظهور الدولة وهو مرتبط بطبيعة الانسان ,انه القانون الطبيعي المستقل عن الوحي وهو يعلو عن السلطة , لذا على القانون الوضعي ان يخضع لمبادئه , لقد استولى هذا الفكر في بداية القرن 17 من جديد على رواد المدرسة الحديثة للقانون الطبيعي منهم "Grotius " الذي ركز عبر كتاباته عن حركة علمانية القانون الطبيعي و فرزه عن السند الديني و ربطه بالعقل البشري .

وهكذا يرى الفقيه الشهير "Grotius " ان القانون الطبيعي يتميز في نفس الوقت عن القانون الانساني و القانون الرباني , فالإنسان بالنسبة اليه بطبيعته اجتماعي يسعى ان يعيش مع أمثاله بسلام وهو قادر بطبيعته ان يفرق بين النافع و غير النافع في المجتمع. ويضيف ان القانون الطبيعي يتكون من مبادئ تعتمد العقل كأساس و تعلمنا ان عملا ما أخلاقيا شريف او غير شريف, وذلك حسب توافقه او عدم تناسبه مع الطبيعة العقلية و الاجتماعية للإنسان.

كما يضيف " Grotius " ان القانون الطبيعي مستقل عن الفكر الديني فهو قانون علماني له أسس مطابقة للعقل , فقد عرف الإنسان الحالة الطبيعية قبل تنظيم المجتمع المدني وقد تمتع بحق من الحقوق الطبيعية وهي الحرية.

خلاصة القول ان القانون الطبيعي بالنسبة ل "Grotius " هو عبارة عن قواعد تتميز بسموها وعلى الدول الأخذ بها واحترامها كما ان على مواطني هذه الدول مناهضة الظلم و طغيان الانظمة الغير العادلة فهو حق من حقوقها الطبيعية.

اما القانون الوضعي فهو مستمد من الاعراف و المعاهدات وإذا كانت كل دولة حسب"Grotius" تتمتع بسيادتها الكاملة فلا يسعها ان تبقى منعزلة عن باقي الدول.

وسيظهر في القرن 18 فقيه دولي اخر "Emeric de Vattel " ليميز في مؤلفه الشهير "Traité de Droit des Gens " بين القانون الطبيعي و القانون الوضعي وليقر بذلك عكس "Grotius " بالسيادة الكاملة للدولة في عالم دولي تسوده نوع من الفوضى بحيث ان الحرب لم تكون محظورة بل كانت هي الحل العادي لتسوية المنازعات بين الدول , ثم ومع حدود النصف الثاني من القرن 19 ستتوالى في اوربا اللقاءات بين الدول العظمى من اجل تأسيس تحالفات تهدف الى تقليص اللجوء الى الحرب فيما بينها و تدعيم السلم الضروري لمبادلاتها التجارية مثال «التحالف المقدس » يجمع بين ملوك روسيا و (المانيا القديمة) والنمسا وفرنسا و بريطانيا , وكذا مثال«الاتفاق الاوربي » الذي يجمع بين الدول الكبرى الاوربية آنذاك, الهدف هو تقليص اللجوء الى الحرب.

وقد قامت تلك الدول انذاك بتنظيم مؤتمري «لاهاي سنة 1889 و1907» من اجل تأسيس السلم بالقانون , وهكذا تم وضع محكمة التحكيم الدولي بلاهاي.

إلا ان الدول الاوربية انذاك لم تستطيع تحقيق اهدافها لكونها لم تحصل في مؤتمري لاهاي لا على نزع السلاح ولا عن فرض التحكيم الاجباري على علاقتها الدولية بمعنى ان محاولات الدول الهادفة الى ارساء مختلف العلاقات بينها على اسس النظام و الاستقرار و التعاون وجدت في طريقها الكثير من العراقيل نظرا لتشبثها بالسيادة المطلقة ورفضها الخضوع لقواعد مشتركة وكذا عدم مراعاة شعور الدول و الامم الغير الاوربية ورغبتها في توسيع وخلق مناطق نفوذها مما ادى الى بروز التوتر و العداء و الاجرام و الحرب.

كانت الحرب العالمية الاولى 1914 و 1918 خير دليل على ذلك حيث كانت هناك اسباب متعددة مباشرة او غير مباشرة .

❖ مرجع :

من بين الاسباب المباشرة نذكر منها:

- ✓ اغتيال ولي عهد مملكتي النمسا-هنغاريا المدعو "François Firdinand " بتاريخ 28 يوليوز 1914 وهو في زيارة لسرايفو مما ادى الى خلق ازمة سياسية شاذة بين صربيا و مملكتي النمسا-هنغاريا من جهة اخرى .

- ✓ ازمة يوليوز 1914 ان و مملكتي النمسا-هنغاريا لم تتهما صربيا باغتيال ولي العهد المذكور ولكن اتهمتها بعدم احترام الاتفاقيات المبرمة بينها في سنة 1909 و التي تلزم صربيا باحترام علاقات الجوار و بعثت لها في هذا الموضوع بمذكرة دبلوماسية رفضت " بلغراد" التوصل بها ، وبما ان التدخلات الأجنبية الاوربية كتدخل بريطانيا لحل الازمة لم تحصل على موافقة اطراف النزاع ، انتهى الامر بإعلان الحرب من طرف النمسا-هنغاريا ضد مملكة صربيا وسرعان ما تحولت الازمة الثنائية الى ازمة اوربية ، بحيث تدخلت روسيا الى جانب صربيا و المانيا الى جانب النمسا-هنغاريا و اعلنت الحرب على روسيا ثم في فاتح غشت 1914 و على بلجيكا في ثاني غشت وعلى فرنسا في ثالث غشت من نفس السنة وفي 4 غشت نفس السنة تدخلت بريطانيا و اعلنت الحرب على المانيا.

من بين الاسباب الغير المباشرة نذكر منها :

- ✓ مفجرة البلقان .
- ✓ مسالة يوغزلفيا و النمسا و منافسة المستعمرين .

بانتهاء الحرب العالية الاولى وبعد توقيع معاهدة « بفرساي» ب 28 يونيو سنة 1919 , او ما يعرف بمعاهدة السلام ستجد الدول العظمى نفسها من جديد في حاجة الى ضرورة تنظيم المجتمع الدولي و سيادة قواعد القانون الدولي , وهكذا تم تشكيل عصبة الامم بعد الحرب العالمية الاولى كمنظمة دولية تهدف الى حفظ السلام في اوربا , إلا ان هذه الاخيرة أخفقت بدورها في تفادي اندلاع حرب عالمية ثانية .

❖ مرجع :

« عصبة الامم » هي منظمة دولية تم وضعها بموجب معاهدة « فرساي» والتي تم ابرامها في مؤتمر باريس 1919 للحفاظ على السلم في اوربا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، من بين اهداف عصبة الامم:

- ✓ نزع السلاح.
- ✓ تدارك الحروب عن طريق مبدأ الامن الجماعي.
- ✓ فض المنازعات الدولية عن طريق المفاوضات.
- ✓ تحسين شامل لنوعية الحياة.

من مؤسسي عصبة الامم نذكر بالأساس الرئيس الامريكي " ويلسون" , إلا ان مجلس الشيوخ الامريكي رفض المصادقة على معاهدة « فرساي» وصوت ضد ضم امريكا الى عصبة الامم .

الفلسفة الدبلوماسية التي سبقت إنشاء عصبة الامم تمثل تغيير جذري بالنسبة للأفكار السابقة حيث انها تفضل اللجوء الى المفاوضات الجماعية لحل المنازعات عوض اللجوء الى الدبلوماسية السرية , إلا ان عصبة الامم لم تكن لها قوة عسكرية خاصة فهي تابعة للدول العظمى في تطبيق قراراتها سواء تعلق الامر بالعقوبات الاقتصادية او باللجوء الى حفظ السلم بالقوة , في هذا الصدد يقول " بنيتو مسولوني " { إن عصبة الامم فعالة جدا عندما تصرخ الطيور لا عندما تهاجم الصقور} .

غادرت المانيا النازية عصبة الامم وكذا إليابان في سنة 1933 , وإيطاليا كذلك غادرت عصبة الامم سنة 1937 , لم تستطع عصبة الامم وضع حد للحرب الأهلية في اسبانيا , وكذا مواجهة الصعود القوي للنازية و التي كانت السبب الرئيسي في اندلاع الحرب العالمية الثانية .

خلاصة القول ان لعصبة الامم ثلاث أهداف رئيسية هي:

- ✓ فرض احترام قواعد القانون الدولي باللجوء الى محكمة العدل الدولية الدائمة و التي تم إنشائها في سنة 1922.
- ✓ إلغاء الدبلوماسية السرية .
- ✓ فض المنازعات باللجوء الى التحكم الدولي .

لقد أخفقت عصبة الامم في تحقيق أهدافها وفي اجتناب حرب عالمية جديدة (1939 و 1945) , لقد تم استبدالها بعد الحرب العالمية الثانية بمنظمة الامم المتحدة .

في الفترة ما بين الحربين العالمية الاولى و الثانية ستطغى الاخلاق و المثاليات على الفقه الدولي , كما يتضح ذلك من خلال مؤلفات " George Scelle " و الذي يرى على سبيل المثال « أن طبيعة المجتمع الوطني لا تختلف عن طبيعة المجتمع الدولي , ففي المجتمعين الفرد هو هو النواة وله المكانة الاولى و يلعب الفرد دورا مزدوجا , فالحاكم يعمل لدولته كما يعمل للمجتمع الدولي ككل وان اتضامن الذي يطبع المجتمع الدولي يتفوق على الخلافات و الصراعات التي يعاني منها هذا الاخير»

إلا ان قواعد القانون الدولي التي ظهرت في تلك الفترة لم يكن لها تأثير كبير في تنظيم المجتمع الدولي الاوربي بسبب هشاشة عصبة الامم و فشلها التام في اندلاع الحرب العالمية الثانية.

❖ مرجع :

أسباب الحرب العالمية الثانية

من بين أسباب الحرب العالمية الثانية توجد حسب المؤرخين نتائج معاهدات « فرساي » سنة 1919 ,تباعد بين الدول المنتصرة في الحرب العالمية الاولى , أزمة 1929 (الازمة الاقتصادية) والتي مست معظم اقتصاديات الدول انذاك مما ادى الى تطوير سياسات التسلح لمواجهة المشاكل الاجتماعية وفعلا بعد استسلام المانيا بلا شروط ووضع حد للحرب العالمية الاولى , انطلقت مفاوضات واسعة بين قدماء الدول المحاربة من اجل رسم حدود الدول الاوربية و مستعمراتها ومن اجل تحديد التعويضات التي على المانيا ان تؤدي لمنتصري الحرب .

وقد أدت تلك المفاوضات الى ابرام عدة معاهدات من بينها معاهدة « فرساي و سان جرمان ...» والتي فرضت على المانيا شروط اعتبرها الشعب الالماني تعسفية و ظالمة و التي بموجبها ايضا تقاسمت بريطانيا,فرنسا,بلجيكا,اليابان,الولايات المتحدة الأمريكية , مستعمرات المانيا القديمة على شكل انتداب عصبة امم أضف الى هذا ان فرنسا حصلت على قسط كبير من التعويضات و كذا استرجاع منطقتي « ألزاس و موزيل» والتي احتلتها المانيا في عهد « بسمارك » بعد حرب 1870.

من جانب اخر في اوربا الوسطى ظهرت دول جديدة كمثال على ذلك هنغاريا,بولونيا,دول البلطيق , تشكوسلوفاكيا,وذلك من جراء تجزئة امبراطورية النمسا-هنغاريا.

كما ان روسيا اصبحت بعد الثورة المضادة للثورة البولشفيكية لسنة 1917 للاتحاد السوفياتي.

اما ما يخص ازمة 1929 فقد احدثت اثر كبير في معظم دول العالم الاوربي بحيث بسبب ركوض اقتصادياتها , اصبحت تعاني من مشاكل اجتماعية مختلفة كالبطالة مما ساهم في صعود الحركة الوطنية الاشتراكية النازية و التي بمجرد وصولها وأخدها السلطة مثلا في المانيا (هتلر1933) وإيطاليا (بنيتو مسولوني) والذي يوجد على رأس الدولة منذ 1922 بادرت باتخاذ اجراءات اجتماعية و سياسية وخاصة في ميدان صناعة الاسلحة بغية مكافحة البطالة, ثم ميدانيا من بين الوقائع التي سببت ايضا في اندلاع الحرب العالمية الثانية نذكر بالخصوص:

- ✓ اجتياح بولونيا من قبل المانيا و الاتحاد السوفياتي.
- ✓ هجوم اليابان على الصين, الولايات المتحدة الامريكية, مستعمرات بريطانيا و فرنسا و هولندا و الذي أدى الى دخول دول متعددة في الحرب.
- ✓ حرب اسبانيا سنة 1936 و التي كانت مسرح المواجهة المباشرة بين الدول المحاربة في الحرب العالمية الثانية.
- ✓ طموحات هتلر و توسيع اراضي المانيا النازية كمثال لذلك احتواء النمسا سنة 1938 احتواء ما يسمى بحبال Sudètes , ثم في فاتح شتنبر 1939 وبدون أي اعلان عن الحرب احتل الجيش الالماني بولونيا وكانت بداية الحرب العالمية الثانية , مما أدى الى اعلان الحرب ضد المانيا من طرف فرنسا و بريطانيا{ إلا انه منذ فاتح نونبر 1936 يوجد تحالف رسمي بين المانيا النازية و ايطاليا الفاشستية المعروف بمحور روما- برلين} .
- ✓ السياسة التوسعية لليابان منذ 1931 الى 1945 .

مع نهاية الحرب العالمية الثانية بعد استسلام اليابان ومحور « روما- برلين» ستظهر منظمة دولية جديدة تدعى «هيئة الامم المتحدة» والتي يراد منها تنظيم المجتمع الدولي من قبل الدول الخمس الكبرى المنتصرة في هذه الحرب .

فعلا لقد تأسست هذه المنظمة الدولية بناء على ميثاق دولي تم توقيعه ب «San Francisco» ب26 يونيو1945 وهي تتشكل من جهاز يمكن وصفه بمجلس ادارة وهو مجلس الامن , يضم بجانب الاعضاء الغير الدائمين خمس دائمين وهم (الولايات المتحدة الامريكية,بريطانيا العظمى,فرنسا,الاتحاد السوفياتي سابقا,الصين) له صلاحيات متعددة و قراراته تكتسي صبغة إلزامية , بجانب مجلس الامن الجمعية العامة وهي تضم جميع اعضاء الامم المتحدة ولها ايضا صلاحيات كثيرة الى انها عكس مجلس الامن لا تتخذ القرارات التي لها صفة إلزامية , بجانب هذين الجهازين يوجد المجلس الاقتصادي و الاجتماعي وكدا الامانة العامة و التي يترأسها الامين العام للأمم المتحدة وحاليا يدعى " بانكيمون".

وهكذا ظهر انذاك مجتمع دولي تنظمه مجموعة قليلة «أوليكارشية» نافذة من الدول همها الوحيد تخليد هيمنتها (كحكومة دولية) على باقي الدول في العالم لكن سرعان ما ظهرت خلافات بين تلك الدول و التي كانت متحالفة أثناء الحرب فهي لن تفلح في الحفاظ على وفاقها بعد الحرب وذلك بسبب اندلاع

الحرب الباردة بين المعسكرين المعسكر الشرقي بقيادة «الاتحاد السوفياتي سابقا » و المعسكر الغربي بقيادة « الولايات المتحدة الأمريكية ».

❖مرجع :

الحرب الباردة

الحرب الباردة تعني فترة التوتر و الصراعات الايديولوجية بين المعسكرين الرأسمالي و الاشتراكي و حلفائهما , اما مصطلح الحرب الباردة فهو حسب البعض يرجع الى الصحفي الامريكي "Swope " في سنة 1947 , وحسب البعض الاخر ظهر لأول مرة في اوربا بقلم الامريكي " برنار بغوش " في نفس السنة فالحرب الباردة حسب " Rayman Aron " هي حرب محدودة او حرب عدوانية في عالم ثنائي القطب تفادى فيها القطبين المواجهة المباشرة خوفا من ان تكون سببا في فناء البشرية , وهكذا جاء بتعبيره المشهور { سلام مستحيل الحرب بعيد الاحتمال } .

فقد عرف المجتمع الدولي خاصة في هذا الاطار صراعات دولية بجميع اشكالها مباشرة و غير مباشرة نذكر من بينها على سبيل المثال « أزمة كوريا » بعد استسلام اليابان تواجدت القوات السوفياتية في شمال كوريا كما كانت تتواجد القوات الامريكية في جنوبها إلا ان هذه الوضعية كانت مؤقتة بحيث انه في دجنبر 1945 تم الاتفاق على اخضاع كوريا للوصاية مؤقتا وعلى خلق لجنة سوفياتية-امريكية هدفها تشكيل حكومة مؤقتة إلا ان اللجنة هاته فشلت في ذلك وتم عرض المشكل بعد ذلك امام هيئة الامم المتحدة رغم عدم موافقة الاتحاد السوفياتي على ذلك في 10 ماي1949 وتم خلق حكومة من جنوب كوريا في 19 شتنبر وانسحبت القوات الامريكية من الجنوب و القوات السوفياتية من الشمال لكن في 25 يونيو 1950 قامت كوريا الشمالية بإيعاز من الاتحاد السوفياتي بخلق خط عرض 38 في اتجاه الجنوب واندلعت الحرب وحققت قواتها انتصارات باهرة مما جعل امريكا تستدعي مجلس الامن للانعقاد وكان غياب الاتحاد السوفياتي فرصة ذهبية استغلتها امريكا في هذا الاجماع حين تقرر فيه تشكيل قوات دولية وإرسالها الى كوريا بهدف صد هجمات كوريا الشمالية و كلف مجلس الامن امريكا بتعين قائد القوات وهو الجنرال " ماك آرثر " او القائد الاعلى سابقا لقوات الحلفاء في اليابان نذكر ايضا مسألة « خليج الخنازير » .

أسباب الحرب الباردة

بدأ الصراع بين المعسكرين مع إعلان " ترومان " 12 مارس 1947 الذي استهدف التصدي للمد الشيوعي و النفوذ السوفياتي بجميع الوسائل و الاسلحة في أي مكان في العالم , منذ الحرب العالمية الثانية و العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية و الاتحاد السوفياتي في تدهور مستمر لأسباب متعددة:

رفض الجيش السوفياتي التخلي عن الاراضي التي قام بتحريضها من المانيا النازية«فستالين», يريد ان تبقى الاتحاد السوفياتي في مأمن من خطر هجوم جديد وذلك بخلق مجال حمائي يبعد التهديد عن الحدود السوفياتي و هكذا قام الاتحاد السوفياتي باحتواء الدول البلطيقية وجزء من بولونيا كما قامت بخلق

حكومات موالية لها في دول اوربا الوسطى و الشرقية و التي احتلها الجيش الاحمر(ما عدا النمسا) إبان الحرب العالمية الثانية ، مما جعل " شورشيل " الزعيم البريطاني يتخوف من عدم احترام الاتحاد السوفياتي للميثاق الأطلسي و إعلان « يلطا » عن اوربا المحررة و يقوم بإرسال برقية في 12 ماي 1945 للرئيس الامريكي " ترومان " ينبهه فيها عن خطر تقدم القوات السوفياتية في اتجاه ضفة المحيط الاطلسي و استعمل تعبيره الشهير { ستار من حديد } , ثم في مارس 1946 قام " شورشيل " بفضح الحجز السوفياتي على اوربا الوسطى و الشرقية .

من بين الاسباب الغير المباشرة :

- ✓ الازمة الايرانية - السوفياتية .
- ✓ أزمة برلين الاولى 1948-1949 .
- ✓ الحرب الإيديولوجية .
- ✓ حرب الفيتنام .

يمكن القول ان الوضع الذي ميز مرحلة الحرب الكلاسيكية 1947-1962 , استمر ايضا أثناء عهد ما سمي بالحرب الباردة الجديدة 1975-1985 بعد ان سادت العلاقات بين العملاقين مرحلة ما « بالتعايش السلمي » 1962-1975 , حيث دخلت العلاقات الدولية في منطقة العواصف بسبب المستجدات التي طرأت على النظام الدولي وقد تشكلت من منطلق هذا التوتر و الصراع الايديولوجي و السياسي بين المعسكرين المذكورين نظرة خاصة للقانون الدولي العام و خاصة في المعسكر الاشتراكي ة الذي يرى في هذا القانون { مجموعة القواعد التي تنشأ بطريقة الاتفاق بين الدول و التي تقوم بتنظيم العلاقات المتبادلة بينها من خلال صراعها و تعاونها }.

لكن بانتهاء الحرب الباردة في أواخر ثمانيات من القرن الماضي على إثر تطبيق عمل " غور بتشوف " او بالأحرى مبادئ " ألبيريسترويكا" و التي تعد من بين اسباب فك الاتحاد السوفياتي سابقا و انهيار جدار برلين 1991 وميلاد عهد النظام العالمي الجديد الخاضع للقطب الامريكي بعد انتصار الليبرالية و ظهور العولمة وجدت الاجتهادات لفقهاء القانون الدولي و التي كشفت عن الخلفيات السياسية و الايديولوجية لقواعد القانون الدولي العام .

و هكذا نجد الفقيه الدولي الأستاذ الفرنسي " شارل شومون " يرى ان القانون الدولي الكلاسيكي يتميز بكونه:

- ✓ انه قانون اوربي بالأساس مع امتداده بشكله سلبي الى مستعمرات اوربا .
- ✓ انه قانون شكلي في تكوينه و تطبيقه , حيث ان العرف ما ان يستقر حتى يطبق على الجميع ولو كان مخالفا لمصالح بعض الدول كما ان ابرام المعاهدات كان في صالح الطرف الاقوى الذي يفرض شروطه .

كما ان " شارل شومون" يضيف ان القانون الدولي الكلاسيكي « يظهر لتقنين و تكريس لتفوق الاقوياء على الضعفاء » . وفي نفس الاتجاه يرى الفقيه الدولي الجزائري " محمد بدجاوي " { ان قواعد القانون الدولي تشكلت بهدف خدمة الاقتصاد الرأسمالي السياسي الليبرالي و لتكريس هيمنة الامم الممتدينة على

جميع شعوب العالم و خاصة الشعوب المتخلفة فهو قانون استعماري و امبريالي } ,وهذه الانتقادات تنطبق في نفس الوقت على القانون الدولي الكلاسيكي و على قواعد القانون الدولي المعاصر .

ومن الملاحظ انه في ما يسمى بالنظام الدولي الجديد ظهرت مبادئ جديدة عتى إثر الاجتماع التاريخي لمجلس الامن الدولي بتاريخ 31 يناير 1992 , يتم اللجوء اليها باستمرار من قبل الولايات المتحدة الامريكية و حلفائها الغربيين مثل « المشروعية الدولية » بهدف شرعنة التدخل في الشؤون الداخلية للدول و استمرار نهج سياستهم بهدف العدوانية إزاء دول ما كان يسمى سابقا « بدول العالم الثالث » والتي لم تتمكن من تحقيق مطالبها المتعلقة بقيام نظام اقتصادي دولي جديد .

ويمكن ان نتساءل مع العديد من المؤلفين :

- لماذا تواجدت قواعد القانون الدولي العام ؟
- الا يمكن اعتبارها قد وجدت بهدف خدمة مصالح الدول العظمى و ليس بهدف اقرار السلم و الامن في العالم ؟
- ألا يمكن القول ان توازن القوى يبقى العنصر الاساسي المتحكم في فعالية هذه القواعد ؟ وله انعكاسات حتى على هيئة الامم المتحدة التي اصبحت حاليا خاضعة اكثر لإرادة بعض الدول الاوربية وحلفائها عوض ان تبقى محايدة و تشرف على احترام مبادئ ميثاقها ؟

الاجابة عن جميع الاستفهامات التي تطرحها دراسة ظاهرة القانون الدولي العام لابد من تبني منهاج قانوني سياسي لمقاربة مسألة إصدار و تدوين قواعده وذلك وفق التصميم التالي :

- ***الفصل الاول : مصادر القانون الدولي العام .***
- ***الفصل الثاني : الأشخاص الفاعلون في المجتمع الدولي .***
- ***الفصل الثالث : النظام الدولي الجديد .***